

وقيل : الكتب القيمة : هي القرآن ، فجعله كتباً ، لأنه يشتمل على أبواب من البيان . .
 وذكر الفخر الرازي : أنه يحتمل في كتب أي الآيات المكتوبة في المصحف ، وهو قريب من قول
 الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه . .

وقال الشوكاني : المراد : الآيات والأحكام المكتوبة فيها ، وهذه المعاني وإن كانت صحيحة
 ، إلا أن ظاهر اللفظ أدل على تضمن معنى كتب منه على معنى كتابة أحكام . .

والذي يظهر أن مدلول كتب على طاهرها ، وهو تضمن تلك الصحف المطهرة لكتب سابقة قيمة ،
 كما ينص عليه قوله تعالى : { بَلْ تُوْثِرُونَ الْحَدِيثَ وَآيَاتِ الدُّنْيَا * وَالْآيَاتِ الْخَرَّةُ
 خَيْرٌ وَأَبْقَى } ، ثم قال : { إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى وَلَى * صُحُفِ
 إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى } ، وكقوله في عموم الكتب الأولى : { قَالُوا يَا قَوْمِ مَنْ ذَا
 أَنْزَلَ سَمْعُونا كِتَاباً أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيَّنَّ
 يَدَايِهِ } ، وقوله : { نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا
 بَيَّنَّ يَدَايِهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ } . .

ولذا قال : { وَاللَّذِينَ آمَنُوا أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْزِمُونَ أَنْزَلْنَاهُ مُنْزِلًا
 مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ } ، أي بما فيه من كتبهم القيمة المتقدم إنزالها ، كما في
 قوله : { وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ
 الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ } . .

وقوله : { إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَفُصِّلُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ
 الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } . .

وقال : { وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيَّنَّ
 يَدَايِهِ } ، ونحو ذلك من الآيات ، مما يدل على أن آي القرآن متضمنة كتباً قيمة مما
 أنزلت من قبل ، وقد جاء عملياً في آية الرحمان وقوله : { وَكَتَبْنَا عَلَيْنَاهُمْ
 فِيهَا } أي في التوراة { أَنْ نَزَّلَ الذِّكْرَ بِالْغُسِّ وَالْعَيْنِ بِالْعَيْنِ } ،
 فهذه من الكتب القيمة التي تضمنها القرآن الكريم ، كما قال : { وَلَكُمْ فِي
 الْقُرْآنِ حِكْمٌ } . .

ولعل هذا بين وجه المعنى فيما رواه المفسرون عن الإمام أحمد ، أن الرسول صلى الله عليه
 وسلم قال لأبي بن كعب (أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ سُورَةَ الْبَيِّنَةِ ، فقال : أو ذكرت ، ثم) .

